

معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف من خلال صفحته على الفيس بوك -دراسة تحليلية-

ملخص

أ. مريم مدور

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية، قسنطينة

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن معالجة موضوع التطرف عبر شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال الوسيط الإعلامي الجديد فيس بوك، وقد اخترنا صفحة الداعية طارق رمضان. وللإجابة على إشكالية الدراسة تم إجراء دراسة تحليلية شملت عينة من صفحة الداعية طارق رمضان، وقد تركزت هذه الدراسة في محورين تمثلا في كيفية تناول هذا الموضوع من خلال فئتين هما: فئة المضمون وفئة الشكل. وقد تنوعت فئة المضمون بين الموضوعات والمصادر والأهداف ونوع الجمهور والقيم التي تضمنها موضوع التطرف، وفئة الشكل التي تركزت على القوالب الفنية التي عُرض فيها الموضوع، والأساليب الإقناعية التي استخدمها الداعية والصور وكذا اللغة المعتمدة وأنواع التفاعل الموجودة عبر فيس بوك.

Abstract

The aim of this study is an attempt to detect the issue of extremism via social communication networks through the new media mediator Facebook. We have chosen the page of the preacher Tarik Ramadan. As an answer to the problem of the study an analytical study containing a sample of Tarek Ramadan's page has been carried out. The study focused on two axes represented in the way of addressing this issue through two categories: Content and form. The content category varied among the topics, the sources, the objectives, the type of audience, and the values which were included in the issue of extremism. Whereas the form category focused on the art forms that display the subject, then the persuasive methods which are used by the preacher, as well as the photos, the adopted language, and the types of interaction through facebook.

1. الإشكالية

تتطرق هذه الورقة البحثية إلى واحدة من أهم مشكلات العالم أجمع، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص؛ إنها قضية التطرف، هذه الظاهرة التي لا يملك أحد تجاهلها أو تجاوزها لأنها تغلغت في المجتمعات فكرا وممارسة.

وقضية التطرف ليست جديدة بقدر ما هي متجددة، وهي ليست مختصة بدين أو مذهب أو بقعة جغرافية معينة، بل هي ظاهرة عابرة للأديان والمذاهب والحدود، عُرفت منذ القدم في مختلف المجتمعات البشرية، وقد باتت تهدد السلم والأمن المجتمعي والنظام العام في العالم.

فالتطرف سلوك منحرف يخالف العرف الإنساني وقواعد القانون، لا سيما بعدما رأينا الكثير من الأحداث التي أودت بأرواح الكثيرين والفساد في الأرض، على يد بعض المنظمات باسم الدين، سواء ما يحدث في البلدان العربية، أو ما يحدث على مستوى العالم الغربي أيضا كما رأينا مؤخرا في أحداث باريس وبروكسل وقبلها أحداث 11 سبتمبر وغيرها، ولهذا كان من الضروري دراسة هذه الظاهرة والاهتمام بها لإيجاد الحلول ونشر الوعي بين الناس للحد منها.

ومع موجة الإعلام الجديد وتطور تقنياتها وتطبيقاتها، وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي مثل: ماي سبيس myspace، فليكر flickr، يوتيوب youtube، لينكد إن linkedin، تويتر twitter، واتس آب whatsapp، إنستغرام instagram، فيس بوك facebook وغيرها، تم استغلال هذه الوسائل في مختلف النواحي الإيجابية منها والسلبية، وكان موضوع التطرف من بين العديد من الموضوعات التي تُتداول عبر تلك الشبكات، سواء نشرا لهذا الفكر والسلوك، أو مدارس وتحليل لهذه الظاهرة من قبل مفكرين وعلماء من مختلف التوجهات الفكرية والعلمية.

ولما كانت شبكة فيس بوك من أكبر شبكات التواصل الاجتماعي استحوذا على استخدام الكثير من الناس، فقد وقع عليها الاختيار في هذه الدراسة لمتابعة سير طرح موضوع التطرف من مختلف الرؤى والتوجهات الفكرية.

ولعل من بين الدعاة والمفكرين الذين تناولوا قضية التطرف عبر شبكات التواصل الاجتماعي طارق رمضان في صفحته الرسمية عبر موقع فيس بوك، من خلال المنشورات التي يعرضها وفقا لمجريات الأحداث التي تحدث في العالم شرقه وغربه، وقد وقع الاختيار على هذه الشخصية بالذات كونه حفيد مؤسس حركة الإخوان حسن البناء، ويعتبر من أشهر المفكرين المجددين في العصر الحاضر، ومن بين الشخصيات المسلمة الأكثر إثارة للجدل في أوروبا وفي الغرب عموما، أيضا استطاع أن يؤسس تيارا جديدا يهدف إلى تغيير مفهوم الإسلام لدى الغرب من خلال تعديل الصورة النمطية التي تبدو عليها الجاليات المسلمة هنالك، وذلك بتحويلها من أقليات عاملة تعيش في أطراف المدن إلى مواطنين لهم وزنهم داخل المجتمع من خلال القيم والمبادئ والمثل التي زرعها فيهم الإسلام، من مفهوم الاندماج ووضعية المسلمين في الغرب، مروراً بالقراءات الحديثة للسيرة النبوية ونظرية "القدوة"، وصولاً إلى المواجهة المتواصلة للوحي الفكري اليهودي في أوروبا والدفاع عن حق المسلمين في ممارستهم شعائرتهم بنفس الحرية التي تمنح لغيرهم.

ولد عام 1962 في جنيف، من عائلة مصرية منفية إلى سويسرا، حاصل على درجة الماجستير في الفلسفة والأدب الفرنسي، ودرجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية والعربية من جامعة جنيف بسويسرا. كما تلقى تدريبا مكثفا في النصوص الإسلامية التراثية ومنهج قراءتها على الطريقة التقليدية من أساتذة ومشايخ جامعة الأزهر الشريف في القاهرة وقد أجازوه فيها بسننها. هو أستاذ الدراسات الإسلامية المعاصرة في جامعة أوكسفورد، قسم الدراسات الشرقية بكلية القديس أنتوني، وأستاذ الأديان وحوار الأديان في قسم الدراسات اللاهوتية بنفس الجامعة. كذلك يعمل أستاذاً زائراً في كلية الدراسات الإسلامية بدولة قطر، وفي الجامعة الماليزية "بيرليز"، وباحثاً في جامعة دوشيشا باليابان. يرأس مركز الدراسات التشريعية والأخلاق بالدوحة، وأيضاً رئيس المركز الأوروبي للأبحاث (الشبكة الإسلامية الأوروبية EMN) في بروكسل، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. وقد أهلتته هذه الدراسات والتدريبات للمساهمة في النقاش الدائر حول قضايا إسلامية عدة من خلال كتاباته ومحاضراته. وبالأخص حيث أسهم في قضايا الأقليات المسلمة في الغرب والصحة الإسلامية في العالم الإسلامي. فهو بذلك، فاعلٌ على

المستوى الأكاديمي العلمي وعلى مستوى الحراك الشعبي واسع النطاق في جميع أنحاء العالم فيما يختص بالدين والأخلاق والعدالة الاجتماعية والبيئة والحوار بين الثقافات والأديان¹.

وعليه فإن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة على هذا التساؤل الرئيس:
كيف عالج طارق رمضان موضوع التطرف في صفحته عبر شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك من حيث الشكل والمضمون؟

2. تساؤلات البحث

إضافة إلى التساؤل الرئيس طرحنا تساؤلات فرعية متعلقة بالشكل والمضمون، هي على الوجه الآتي:

- تساؤلات متعلقة بالشكل كيف قيل؟
- ما القوالب الفنية التي استخدمها طارق رمضان في عرض موضوعاته عبر فيس بوك؟
- ما الأساليب الإقناعية التي استخدمها طارق رمضان في عرض موضوعاته عبر فيس بوك؟
- ما طرق التفاعل المتاحة في صفحة طارق رمضان؟
- ما اللغة المستخدمة؟
- ما العناصر التيبوغرافية التي اعتمدها الداعية طارق رمضان لتوضيح موضوعاته؟
- تساؤلات متعلقة بالمضمون ماذا قيل؟
- ما أهم الموضوعات التي تناولها طارق رمضان في صفحته فيس بوك؟
- فيم تتمثل أهم القيم التي اشتملت عليها تلك المواضيع؟
- ما مصادر المعلومات التي اعتمدها الصفحة؟
- ما أهداف طارق رمضان من خلال عرض موضوعات عبر فيس بوك؟
- ما نوع الجمهور الذي يستهدفه طارق رمضان من خلال عرض مادته في الصفحة

1 .https://www.facebook.com/official.tariqramadan/info/?tab=page_infoK

تاريخ الزيارة: 2016.03.09، سا: 14:42.

عينة الدراسة ؟

3. أهمية البحث

- يكتسي موضوع البحث أهميته من حيث كونه يعنى بدراسة موضوع مهم وخطير في الوقت نفسه؛ هو "التطرف" عبر الوسيط الإعلامي الجديد الفيس بوك.

4. أهداف البحث

- تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم الموضوعات التي تناولها طارق رمضان في صفحته عبر الفيس بوك، وكذا التعرف على أشكال عرض المحتوى التي استخدمها طارق رمضان في عرض موضوعاته، ومعرفة مختلف الأساليب الإقناعية وطرق التفاعل المتاحة في الصفحة المختارة.

كما يهدف البحث أيضا إلى معرفة أهم القيم التي اشتملت عليها تلك المواضيع المتناولة.

5. ضبط مفاهيم البحث

1. مفهوم التطرف

من المفاهيم التي دار عليها الجدل ولا يزال قائما في تحديد معناه والاتفاق حوله "مصطلح التطرف"، وهو من المفاهيم التي يصعب الاتفاق على تحديد معناها وتدقيقها، كما يصعب إطلاق تعميمات بشأنها، وذلك راجع لاختلاف الحكم من مجتمع لآخر، وفقا لسنق القيم السائدة في كل مجتمع، فرمما نجد سلوكا من السلوكيات في مجتمع ما يعتبر "تطرفا" في حين نجد السلوك نفسه في مجتمع آخر لا يعتبر تطرفا كذلك¹.

وفيما يلي محاولة لضبط مفهوم "التطرف" من المنظورين اللغوي والاصطلاحي:

أ. في اللغة

إن المتتبع لكلمة "التطرف" في اللغة، يجدها تدور حول معنيين: الأول: حد

1. محمد ياسر خواجه: التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، د ت، ص 3.

الشيء، والثاني: حركة بعض الأعضاء¹، ولا شك أن المعنى الأول أوضح. والتطرف من الطرف، وهو البعد، فيقال: قاتل الرجل تطرفاً، أي ابتعد²، والمتطرف³: اسم فاعل من تطرفَ، تطرفَ في؛ وهو كل صاحب نزعة سياسية أو دينية تدعو إلى العنف، والتطرفي: اسم منسوب إلى تطرف: مَنْ أو ما هو بالغ حدّ التطرف في آرائه "شخص تطرفي في سلوكه".

وعليه فالتطرف تفعل من الطرف، تطرف يتطرف فهو متطرف آت الطرف. ومنه قولهم للشمس إذا دنت للغروب تطرفت، وسواء قلنا بأن الطرف هو منتهى الشيء أم مطلق الحد، فإن من تجاوز حد الاعتدال وغلا يصح لغويا تسميته بالمتطرف⁴. وجاء في المعجم الوسيط معنى التطرف: (الطرف) من كل شيء منتهاه والناحية أو الجانب، يُقال: تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط⁵.

فالتطرف انطلاقاً من هذه التعاريف اللغوية كلها تعني الوقوف في الطرف. وأيضاً تصدق كلمة التطرف على التسيب والمغالاة وينتظم في سلوكه الإفراط والتفريط على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحاً إلى الطرف، وبعداً عن الجادة والوسط⁶ ويكون المعنى اللغوي للتطرف أنه أقرب إلى التهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان⁷.

1. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، مادة طرف، دار الفكر، ط1، 1979، ج3، ص 447.
2. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط2، 1987م.
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة طرف، عالم الكتب، ط1، 2008، ج 2، ص 1397.
4. عبد الرحمن بن معلا اللويحي: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، رسالة ماجستير منشورة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992، بيروت، ص60.
5. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ت، ج 2، ص 555.
6. صلاح الصاوي: التطرف الديني والرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، ط1، 1993، ص 8.
7. يوسف القرضاوي: الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001م، ص23.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المصطلحات التي تستعمل للدلالة على "التطرف"، ومن ذلك: الغلو، التنطع، والتشدد وهذا ما ورد به لسان الشرع¹، والغريون يطلقون عليه كلمة "الأصولية".

في الاصطلاح

يرتبط التطرف بمصطلح التعصب والدوجماتيكية Dogmatism أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي. والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها. ويتسم هذا الأسلوب بنظرةٍ إلى المُعتقَد، تقوم على ما يأتي²:

- أن المُعتقَد صادق صدقاً مطلقاً أو أبدياً.
- أن المُعتقَد يصلح لكل زمان ومكان.
- لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.
- المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تُستمد إلا من خلال هذا المُعتقَد دون غيره.
- إدانة كل ما يخالف هذا المُعتقَد.
- الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي. أو حتى التفسير بالعنف.
- فرض المُعتقَد على الآخرين ولو بالقوة.
- عرف التطرف بأنه الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة³.

وعرفه محمد أحمد بيومي بأنه الخروج عن القواعد الشفهية (العرف) أو المكتوبة (القانون) والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته

1. يوسف القرضاوي: الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، المرجع السابق، ص 24.

2. أماني السيد عبد الحميد حسن: العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف، جامعة الزقازيق، كلية التربية، رسالة ماجستير، 2009م، ص 53.

3. مسفر بن علي بن محمد القحطاني: التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، مجلة دراسات إسلامية، ع 11، 2005، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ص 12.

وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة، وقد يتحول التطرف من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحديد المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف¹.

ومن خلال مجموعة التعريفات اللغوية والاصطلاحية نخلص إلى أن التطرف هو الخروج عن المألوف في المجتمع ومجاورة حد الاعتدال في الفكر أو في السلوك.

2. شبكات التواصل الاجتماعي

الشبكات الاجتماعية هي أدوات قائمة على تطبيقات الإنترنت، حيث تسمح بإنشاء علاقات بين الأشخاص، بناء على الاهتمامات والنشاطات المشتركة، وتتيح الشبكات الاجتماعية بشكل خاص للمستخدمين عرض ملفاتهم الشخصية، ومشاركة أفكارهم، نشاطاتهم، مناسباتهم واهتماماتهم مع شبكة أصدقائهم الخاصة².

3. فيس بوك: هو عبارة عن شبكة اجتماعية أطلقت عام 2004 من قبل الطالب مارك زكربرغ من جامعة هارفرد، وتسمح الشبكة للمستخدمين بإضافة الأصدقاء وإرسال الرسائل، وتحديث الملفات الشخصية³.

6. منهج الدراسة وأدواتها

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، فهي تنطلق من فحص المادة

1. محمد أحمد بيومي: ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 5.

2. Rachamortada, fadisalem: Facebook usage: factors and analyse, arab social media report, vol 1, no 1, january 2011, p3. Avialble on: <http://www.arabsocialmediareport.com>

3. Quan-Haase, A., & Young, A. L. (2010). Uses and gratifications of social media: Acomparison of Facebook and instant messaging. Bulletin of Science, Technology and Society, 30 (5), 350-361. Published by :SAGE,P 352. Available on:https://www.academia.edu/442162/Uses_and_Gratifications_of_Social_Media_A_Comparison_of_Facebook_and_Instant_Messaging. Visited on: 2016.02.02.h:16:47.

الإعلامية قصد وصف وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين، يغلب عليه صفة التحديد، وهي دراسة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس، أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الظواهر¹، وأيضا فهي لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيفها وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، وتحديدتها بالصورة التي هي عليها كميًا وكيفيًا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها.

استعملنا في إطار هذه الدراسة الوصفية منهج المسح لتماشيه مع طبيعة البحث " إذ يستخدم في الحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع دراسة من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث ولفترة زمنية كافية للدراسة"، بهدف التعرف على وضعها الراهن، وكذلك جوانب قوتها وضعفه².

واستخدمنا في تطبيق هذا المنهج أداة تحليل المضمون حيث يعتمد على جمع البيانات الكمية والموضوعية عن محتوى وسيلة معينة.

وتم اختيار العينة القصدية في هذه الدراسة، لتحديد موضوعات صفحة طارق رمضان، حيث يتم اختيار المفردات في هذه العينة بطريقة عمدية، وذلك وفق إمكانات الباحثة الزمنية، وما تراه متوافقا مع أهداف البحث، وهذا النوع من العينات يسهل الوصول إلى مفردات العينة بطريقة مباشرة.

وعليه فقد تم الاعتماد في اختيار مفردات العينة العمدية الخطوات الإجرائية التالية:
- اخترت 12 منشورا من صفحة طارق رمضان في فيس بوك، وبما أن النشر يومي في معظمه لكن ليست كل المنشورات حول التطرف، فقد رجعت إلى الأرشيف لعام 2015 (شهر جانفي، فيفري ومارس)، وبداية عام 2016، بحثا عن الموضوعات المتعلقة بالتطرف، واختيار 12 منشورا يعتبر عينة ممثلة فقد اختار الكثير من الباحثين

1. سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1995، ص 132.

2. أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005، ص 286.

عينات صغيرة في دراسات تحليل المحتوى، وحسب محمد عبد الحميد فإن اختيار العينات الصغيرة يكون مقبولا إذا كانت الإصدارات والمنشورات متجانسة إلى حد بعيد وأيضا فإن تكرار النشر يتيح الفرصة لتمثيل العينات الصغيرة¹ كما في دراستنا هذه. ويقوم تحليل المضمون على أساسيات تعتمد على فئات ووحدات التحليل، فالفئات هي مجموعة من التصنيفات أو الفصائل يقوم الباحث بإعدادها طبقا لنوعية المضمون ومحتواه، لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور².

وبناء على ما سبق وتماشيا مع طبيعة الدراسة وتساؤلاتها التي تفرض نوعا من الفئات لتحقيق أهدافها، فقد اعتمدت على الفئات التالية:

1. فئات المضمون التي تجيب على السؤال: **ماذا قيل؟** وتمثل هنا في: فئة المواضيع، فئة القيم، وفئة المصدر، فئة الأهداف وفئة الجمهور.
2. فئات الشكل التي تجيب على السؤال: **كيف قيل؟** وتمثل هنا في: فئة القالب الفني، فئة الصورة، فئة الأساليب الإقناعية، فئة اللغة وفئة أنواع التفاعل. وأما وحدات التحليل التي يمكن إخضاعها للعدد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها، وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية³، فقد اعتمدنا في كل فئات الدراسة على الفكرة كوحدة تحليل ووحدة عد وقياس في الوقت نفسه.

1. محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2009م، ص 97.

2. المرجع نفسه، ص 115.

3. المرجع نفسه، ص 136.

7. عرض ومناقشة نتائج الدراسة التحليلية

• فئات ماذا قيل؟

جدول رقم (1): أهم موضوعات صفحة طارق رمضان خلال فترة الدراسة

2016/2015

المواضيع	ك	%
التطرف السياسي	16	51.61
التطرف الديني	4	12.90
التطرف الاجتماعي	1	3.22
التطرف التربوي	1	3.22
أخرى تذكر	9	29.03
المجموع	31	100

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن المواضيع التي تناولتها الصفحة محل الدراسة قد تحددت بـ 31 موضوعا، موزعة على خمسة عناصر أساسية متمثلة في: التطرف السياسي، التطرف الديني، التطرف الاجتماعي، التطرف التربوي، ومواضيع أخرى، مع تفاوت فيما بينها من حيث النسب.

احتلت **مواضيع التطرف السياسي** مقدمة اهتمام هذه الموضوعات بنسبة 51,61%، في حين بلغت نسبة **موضوعات التطرف الديني** 12,90%، كما تناولت الصفحة موضوعات أخرى بنسبة 29,03%، أما **موضوعات التطرف الاجتماعي والتطرف التربوي** فقد جاءت النسبة متساوية بـ 3,22%.

وإذا جئنا لتفسير النتائج السابقة الذكر يمكن أن نقول ما يلي:

إن تقدم مواضيع التطرف السياسي على باقي المواضيع وتجميعها لأكثر تكرار يرجع - في رأيي - إلى انتشار التطرف السياسي خصوصا وأن طارق رمضان غربي المولد والنشأة وهو الذي عانى ويعاني من بعض مظاهره في الغرب، وهو مسلم الديانة ولا يخفى ما يلاقه المسلم من اضطهادات في العيش في الغرب عموما. الإقصاء والعنصرية والتمييز والكراهية من أهم مظاهر هذا التطرف في الغرب، يعاني منه المسلمون بصفة

خاصة، طرحه طارق رمضان في موضوعاته بشدة، وقدم حلولاً عملية لتجاوزها كالأخراط في المجتمع مع الصبر والإصرار.

الاحتلال والاستعمار والإرهاب والقتل والتدمير مما تناوله الداعية ضمن هاته الموضوعات، فمن قضية فلسطين احتلالاً وقصفاً إلى "الاعتذار عن تدمير العراق خطأً" وإنكار وجود أموال لمساعدة اللاجئين وفي الوقت نفسه التصريح بوجود ملايين لتوفير الأسلحة لقتل الأبرياء إلى نعت المسلمين بالمتطرفين والإرهابيين وهذا هو الواقع الذي تناولته صفحة الداعية، والتطرف الديني البارز في معاداة الغرب للإسلام والزعم بوجود تمييز ضد النساء المسلمات في الإسلام زعم بيته وينشره الغربيون للتشكيك في الدين الإسلامي.

التطرف الاجتماعي والتربوي تمثلاً في ممارسة التمييز ضد المهاجر المقيم في غير بلده، وكون المدرسة الحديثة إقصائية تؤدي إلى إقصاء الذاكرة المشتركة.

جدول رقم (2): أهم القيم في صفحة طارق رمضان

القيم	ك	%
إيجابية	9	31.03
سلبية	20	68.96
المجموع	29	100

أظهرت الدراسة أن القيم السلبية هي التي احتلت الصدارة وهذا بحكم طبيعة الموضوع الذي يعد سلبياً في ذاته، فبطبيعة الحال أن تكون القيمة السلبية هي الأكثر تكراراً، وأيضاً فإن أهمية الموضوع بحد ذاته وانتشاره من حيث التأليف وكذا السلوك الاجتماعي ألزم الداعية التركيز عليه من باب التوعية وغيرها. وأيضاً فقد كان هدف الداعية التعبير عن واقع معين يفرض وجودها، حيث حازت القيم السلبية نسبة 68,96%، من أهم تلك القيم السلبية الواردة في الصفحة: الإقصاء، العنصرية، التمييز، الكراهية، القصف، القتل، الاحتلال، الإرهاب، التدمير والتهديد وغيرها. أما القيم الإيجابية فقد حازت نسبة 31,03%، أتت في سياق تناول موضوع الاحتلال

لفلسطين تمثل في التمسك بحق العودة، أيضا قيمة إيجابية أخرى هي سبيل مواجهة العنصرية الممارسة في الغرب ضد المهاجرين تكمن في الاندماج في المجتمع بكل صبر وإصرار والانفتاح أيضا.

جدول رقم (3): أهم المصادر المعتمدة في صفحة طارق رمضان

المصدر	ك	%
الداعية	11	37.93
الرسام	12	41.37
أخرى	6	20.68
المجموع	29	100

وهي تمثل الفئة التي تجيب على السؤال: إلى من تنسب الأقوال أو التصريحات¹ التي جاءت في الصفحة عينة الدراسة، وتعتبر من الفئات الأساسية التي تساعد في الإجابة على إشكالية الدراسة، على أساس أن مكانة المصدر وعلاقته بالموضوع هي التي تخلق الفاعلية للموضوع وتزيد من ثراء معلوماته. كانت نسبة 41,37% للرسام، فقد اعتمدت الصفحة عدة رسومات كاريكاتورية، لم تحدد من قام برسمها بالضبط، وكان الداعية أيضا مصدرا لصفحته، فهو عالم من علماء الدين والفلسفة، بث العديد من تصريحاته وآرائه، بنسبة 37,93%. فيما أتت مصادر أخرى في المرتبة الأخيرة بنسبة 20,68%، تمثلت في شخصيات أخرى.

جدول رقم (4): أهم أهداف صفحة طارق رمضان

الأهداف	ك	%
التوعية	14	46.66
الإعلام	4	13.33
نقد الأوضاع	6	20
كشف الحقائق	6	20
المجموع	30	100

1. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص130.

هدفت الصفحة محل الدراسة إلى تحقيق عديد الأهداف من خلال المادة المنشورة، تصدر هدف التوعية القائمة بنسبة 46,66% وذلك بتوعية المسلمين، تلتها نسبة 20% بهدف نقد الأوضاع وكشف الحقائق، نقد الأوضاع التي يعيشها المسلمون في الغرب خصوصا وهم الذين يتعرضون لمختلف مظاهر التطرف وكشف الحقائق للعالم وإبصاره بالسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي وقد كانت فلسطين وما يعانيه شعبها حاضرين بقوة في عينة الدراسة. فيما جاءت نسبة الإعلام 13,33% تمثل في إعلام العالم من خلال المنشورات عينة الدراسة بحق العودة إلى الأرض المحتلة واسترجاعها، وأيضا إعلام العالم بشدة وعمق التفرقة العنصرية الممارسة في فلسطين ضد المسلمين مقارنة بالتفرقة العنصرية المشاهدة في جنوب إفريقيا.

جدول رقم (5): جمهور صفحة طارق رمضان

الجمهور	ك	%
مسلمون	18	62.06
غير مسلمين	11	37.93
المجموع	29	100

انقسم جمهور الصفحة إلى قسمين مسلمين وغير مسلمين، كان نصيب المسلمين بنسبة 62,06%، وغير المسلمين بنسبة 37,93%، وكون موضوع الصفحة تناول موضوعا حساسا ويعاني منه بعض المسلمين المستقرين خارج بلدانهم وهذا هو سبب تفاوت النسب السابقة الذكر.

• فئات كيف قيل؟

جدول رقم (6): فئة القالب الفني

القالب الفني	ك	%
خبر	10	38.46
مقال	8	30.76
شعر	5	19.23
تعليق	3	11.53
المجموع	26	100

يتضح لنا عموماً من الجدول المبين أن هناك تنوعاً نوعياً ما في استعمال القوالب الفنية في صفحة عينة الدراسة عموماً.

احتل فيها الخبر أكبر نسبة 38,46%، أما المقال فجاء بعده بنسبة 30,76%، ويليه الشعر ذو النسبة 19,23%، وفي الأخير التعليق الذي حاز على أصغر نسبة 11,53%.

وتفسيرنا لتفاوت هذه النسب بين مختلف القوالب الفنية يعود إلى أن معظم الموضوعات التي تناوّلها الداعية في صفحته جاءت في معرض الإخبار والإعلام بمعاناة المسلمين في الغرب والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني أمام تمييز وعنصرية الجيش الإسرائيلي الذي يمارس عليهم كل أنواع التفرقة والاضطهاد.

جدول رقم (7): أهم الصور المعتمدة في الصفحة عينة الدراسة

الصورة	ك	%
صور فوتوغرافية	7	30.43
كاريكاتير	6	26.08
عناصر تيبوغرافية	5	21.73
فيديو	5	21.73
المجموع	23	100

وظفت الصفحة العديد من الصور التوضيحية التي تعين على ترسيخ الفكرة وتؤدي وظيفتها الإقناعية أكثر، وهي تعتبر من العناصر الاتصالية غير اللغوية¹، احتلت الصورة الثابتة النسبة الأكبر التي تعادل 78,26%، موزعة على أربعة فئات، كان الجزء الأكبر منها للصور الفوتوغرافية بنسبة 30,43%، يليه الكاريكاتير بنسبة 26,08%، وفي الأخير العناصر التيبوغرافية بنسبة 21,73%. أما الصور المتحركة فقد تمثلت في الفيديو بنسبة 21,73%.

1. عبد الرحمن عمار: الصورة والرأي العام - السلطة الخامسة - دراسة سيميولوجية، الروبية: دار بغدادية، دت، ص 25.

وإذا أتينا لتفسير النتائج السابقة: يمكن أن نشير إلى أن فضاء فيس بوك يعتمد بنسبة كبيرة على استعمال الصورة كوسيلة توضيحية، وباعتبار أن الصورة تمثل لغة أساسية وهي التي لها الأهمية والتأثير، ما جعلت لازويل يقول: "ليست هي القنابل، وليس هو الخبر الذي يغير فكر البشر ويبدل تصرفاتهم، بل بالصور والرسوم والعبارات والأغنيات يمكن الوصول إلى هذه الغاية"¹.

ويأتي التأثير القوي للصورة من اعتبار الرؤية أقوى الحواس البشرية التي يتمتع بها البشر، إذ تزود الفرد بما يصل إلى 80% من المعارف التي يتحصل عليها، بينما تشارك الحواس الأخرى في النسبة المتبقية، فلا مناص عن كون الصورة أكثر قدرة على ترجمة المشاعر والأحاسيس، وملامسة العواطف والأفكار، والاستحواذ على الانتباه، كما تنفرد بمزايا عديدة في الإقناع والاستثارة والاندهاش، وسهولة الاستيعاب بشكل فوري وسريع من قبل أي فرد، فالصورة يمكن أن تتحدث عن نفسها². فصورة الجندي الإسرائيلي وهو حامل سلاحه يضرب به كهلا فلسطينيا قائلا له: لماذا تكرهنا؟ توضح مدى عمق الكراهية والعنصرية اللذين يُمارسان ضد الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته.

وقد عم صاحب الصفحة على انتقاء الصور الأكثر توضيحا للموضوع، والأكثر جاذبية وتأثيرا، سعيا منه لتحقيق البناء الفني الجيد، الذي يوصل رسالته بكل وضوح لجمهور متابعيه.

جدول رقم (8) فئة الأساليب الإقناعية:

أهم الأساليب الإقناعية المعتمدة في الصفحة عينة الدراسة

الأساليب	ك	%
عقلية	24	82.75
عاطفية	5	17.24
المجموع	29	100

1. عبد الرحمن عمار، المرجع السابق، ص5.

2. السيد بخت: ثقافة الصورة الرقمية وجوانبها الاخلاقية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال - منشورات جامعة فيلادلفيا-، دار مجدلاوي، ط1، عمان 2008، ص67.

يوضح لنا الجدول نوعين من الأساليب الإقناعية التي وظفها طارق رمضان، فالأساليب الإقناعية حازت على النسبة الكبيرة 82,75%، وتوظيف الأساليب الإقناعية العقلية إنما فرضها طبيعة الموضوع فقد استعان الداعية في هذه الأساليب بالأدلة العقلية المنطقية فمثلا في ذكره للعنصرية الممارسة ضد المسلمين المهاجرين واقترح مارين لوبين في تفادي هذا الإشكال بتسمية أبناء المسلمين بأسماء فرنسية، رفض الداعية هذا الاقتراح لعدم فعاليته بل أكد على وجوب الاحتفاظ بالهوية الإسلامية وأن الحل يكمن في التربية والتعليم لا تزييف الأسماء والهويات. وقرن موضوعاته في كثير من الأحيان بالصور الموضحة والحقائق والأرقام كما فعل في ذكره لتصريحات بعض الحكومات الغربية بعدم وجود المال لمساعدة اللاجئين ولكن قيمة 6 مليارات دولار جاهزة لقصف وقتل الأبرياء. والأساليب العقلية لا تدع مجالاً للشك والمغالطة، أما الأساليب الإقناعية العاطفية فكانت قليلة مقارنة بسابقتها، كانت نسبتها 17,24%، وجاء استعمال الأسلوب العاطفي في معرض شعري، وكما هو معروف فالشعر يعتمد عادة على العواطف، وفي العينة وظف طارق رمضان قصيدة شعرية تتكلم عن فلسطين والحنين إلى الوطن وفي غالبها وظفت العواطف. وموضوع التطرف عموماً يحتاج أكثر إلى توظيف الأساليب العقلية.

جدول رقم (9): اللغة المستخدمة في الصفحة عينة الدراسة

اللغة المستخدمة	ك	%
عربية	11	39.28
فرنسية	9	32.14
إنجليزية	8	28.57
المجموع	28	100

تنوعت اللغات المستخدمة في الصفحة عينة الدراسة، وكون طارق رمضان يتقن أكثر من لغة ويدرس بها في مختلف الجامعات العالمية، إضافة كما قلنا سابقاً هو غربي الولادة والنشأة، وبحكم مجال عمله فقد تمكن من مختلف اللغات العالمية، هذا ما نلاحظ

في كل منشوراته عبر الصفحة في فيس بوك، جاءت اللغة العربية أولا بنسبة 39,28%، وحصلت اللغة الفرنسية على نسبة 32,14%، والإنجليزية والتي كانت قريبة من الفرنسية بفارق صغير جدا حصلت على نسبة 28,57%.

وتكمن أهمية توظيف هذه اللغات الثلاث في صفحة الداعية أن جمهور الداعية متنوع اللسان، فخاطب الجميع بما يفهم وبما يتكلم، أيضا فإن موضوع التطرف الذي يُنسب إلى العالم الإسلامي شعبا ودينا ويشار له بالبنان، حمل الداعية نفسه مسؤولية الدفاع عن علمه وبراءته من تلك الاتهامات وذلك عن طريق توضيح الحقائق وإعطاء تفسيرات عقلية مقنعة تدرأ أصابع الاتهام.

جدول رقم (10): أنواع تفاعل المستخدمين في صفحة عينة الدراسة

أنواع التفاعل	ك	%
الإعجاب	29	33.33
التعليق	29	33.33
المشاركة	29	33.33
المجموع	87	100

من خلال الجدول نرى التفاعل المختلف من قبل مستخدمي فيس بوك والمتابعين لصفحة طارق رمضان، وهذا التفاعل إنما يرجع للموضوع الذي يثير المتابعين، وكل يتفاعل من وجهة نظره ورأيه، والموضوع كثر عليه اللجج مؤخرا، وأصبح الشغل الشاغل للكثير، والأحداث المتطرفة التي وقعت على مستوى العالم مؤخرا والتي اتهم فيها المسلمون، فمن حادثة شارلي إيبدو إلى أحداث بروكسل، دون أن ننسى أحداث العالم الإسلامي من شرقه لغربه وشماله وجنوبه، كل ذلك يجعل من المواطن أيا كان مستواه ذو وعي بما يحدث في العالم ويجب أن يشارك ويدلي برأيه.

ونلاحظ تساوي تفاعل المتابعين للصفحة فالإعجاب بالمنشورات في الصفحة والتعليق عليها ومن ثم مشاركتها، كلها كانت بنسبة متساوي 33,33%.

ملخص نتائج البحث

من خلال دراسة موضوع التطرف عبر صفحة طارق رمضان، توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

توصلت الدراسة في جزئها التحليلي إلى العديد من النتائج التي تجيب عن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها الفرعية سواء على مستوى المضمون أو الشكل، ويمكن أن نجمل الأساسية منها فيما يلي:

أولاً- من حيث المضمون

1. على مستوى المواضيع

- ركز طارق رمضان في صفحته عينة الدراسة على موضوع التطرف بمختلف أنواعه بنسب متفاوتة، تصدرت موضوعات التطرف السياسي القائمة، ثم تلتها موضوعات التطرف الديني، وأخيرا التطرف التربوي والاجتماعي بنسبة واحدة.

2. على مستوى القيم

- تنوعت القيم التي تضمنتها الصفحة محل الدراسة بين الإيجابية والسلبية، مع كون السلبية منها أكثر عددا وتنوعا وهذا حسب طبيعة الموضوع السلي في ذاته، وما يتركه من آثار سلبية في المجتمعات.

3. على مستوى المصدر

نوعت الصفحة محل الدراسة في مصادر مادتها، مع وجود بعض التفاوت الذي يرجع لخصوصية كل منشور.

- يعتبر مصدر الرسام المصدر الأول الذي اتخذت منه الصفحة سبيلا لنقل مادتها المنشورة، على اعتبار أن الصور ناطقة حاملة وموضحة لفكرة ومعنى. ولم يذكر في الصفحة عينة الدراسة هوية الرسام أو أي تعريف به، فالصور جاءت على في غالبها على شكل كاريكاتير، وما يهمنا من تلك الصور هو ما تحمله من معاني ودلالات رمزية.

- بعدها أتى مصدر الداعية نفسه صاحب الصفحة كمصدر لمادته المعروضة، ومصرح

بكثير من الآراء والأفكار حول الموضوع محل الدراسة.

4. على مستوى الأهداف

- هدفت الصفحة بالدرجة الأولى إلى التوعية، خصوصا بين صفوف المسلمين، فيما جاء هدف نقد الأوضاع وكشف بعض الحقائق المتعلقة بالسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي في الدرجة الثانية.

5. على مستوى الجمهور

- تنوع جمهور صفحة طارق رمضان إلى مسلمين وغير مسلمين، حيث كانت النسبة الكبيرة للمسلمين، وربما هذا راجع لهدف الداعية نفسه في توعية المسلمين أكثر بالواقع.

ثانياً من حيث الشكل

1. على مستوى القالب الفني

تميزت صفحة المختارة باعتماد مختلف القوالب الفنية فقد زاج بين الخبر والمقال والشعر والتعليق، وهذا التنوع في العرض راجع إلى التنوع في عرض مضامين موضوعاته.

2. على مستوى الصور التوضيحية

- كان حضور هذه الفئة قويا في الصفحة عينة الدراسة ومتنوعا بين الصور الثابتة والمتحركة.

- ركزت الصفحة على الصور الثابتة أكثر من الصور الأخرى والتي تعتبر يعتمد عليها فيس بوك كثيرا.

- شكل تقديم المادة المنشورة دورا كبيرا في تحديد نوع الصور التوضيحية وعددها.

- كانت مختلف منشورات الصفحة ترافقها الصورة وتعتبر عاملا من أهم عوامل جذب الجمهور وتشويقهم.

3. على مستوى الأساليب الإقناعية

استعمل طارق رمضان في عرض مضامينه الأساليب العقلية أكثر من العاطفية، على اعتبار أن الأسلوب العقلي هو الأكثر ملائمة لموضوع التطرف خصوصا وقد اعتمد كشف الحقائق وأسلوب الخبر لحصول الإقناع أكثر.

4. على مستوى اللغة المستخدمة

ظهرت في الصفحة عينة الدراسة ثلاث لغات، جاءت في الدرجة الأولى العربية، تلتها الإنجليزية وأخيرا الفرنسية. واستحوذت العربية على النصيب الأكبر بسبب كون الجمهور عربي اللسان في غالبه ولا ننسى أيضا طبيعة الموضوع المتناول، فيما تأتي اللغات الأجنبية الأخرى بعدها بنسب متقاربة.

التوصيات والاقتراحات

تبعا لنتائج الدراسة وكشفها عن معالجة طارق رمضان لموضوع التطرف في صفحته عبر شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك من حيث الشكل والمضمون، توصي الباحثة:

- ضرورة إثراء بحوث الإعلام الجديد خصوصا مختلف مواقع شبكات التواصل الاجتماعي بشقيها النظري والتطبيقي، وتحليل المواد والمضامين المعروضة من قبل مختلف التوجهات الفكرية والعلمية.

- توظيف وسائل الإعلام الجديد بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي في إرساء روح السلام والحوار ونبذ التطرف والتعصب بكل مظاهره وأشكاله.

- إنشاء صفحات خاصة بدعاة متمكنين من الثقافتين الإسلامية والغربية تناقش قضايا التطرف في العالم لاقتراح الحلول العملية للحد منه.

خاتمة

تعتبر هذه الدراسة على تواضعها، محاولة للتعرف على كيفية معالجة موضوع من أهم موضوعات الساعة، وهو موضوع التطرف عبر صفحة طارق رمضان على شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك، من حيث المضمون والشكل، وهذا يدل على اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين بالإعلام الجديد ومتابعتهم لقضايا وتطورات العصر، وقد أثبتت الدراسة في نتائجها التحليلية على تنوع مضامين وأشكال تناول هذه الظاهرة عبر فيس بوك، من حيث المضامين تركيزا على التطرفات الشائعة في العالم كالتطرف السياسي والديني والاجتماعي والتربوي، كما تفوقت القيم السلبية على القيم الإيجابية، وأيضا تنوعت الأشكال والقوالب الفنية في عرض التطرف خصوصا وأن وسيلة فيس

بوك جديدة بالنسبة للوسائل الأخرى كالجريدة والتلفزيون وغيره، هذا الذي اقتضاه العصر في مساندة ثورة الاتصال واستغلال مخرجاتها في طرح ومعالجة الموضوعات المهمة على الصعيد العالمي والمحلي والوطني لكل بلد كموضوع التطرف.

المراجع

1. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام محمد هارون، مادة طرف، دار الفكر، ط1، 1979، ج3.
2. أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005.
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة طرف، عالم الكتب، ط1، 2008.
4. أماني السيد عبد الحميد حسن: العنف الأسري وعلاقته بالاتجاه نحو التطرف، جامعة الزقازيق، كلية التربية، رسالة ماجستير، 2009م.
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقق: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط2، 1987.
6. السيد بخت: ثقافة الصورة الرقمية وجوانبها الأخلاقية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، ثقافة الصورة في الإعلام والاتصال - منشورات جامعة فيلادلفيا-، دار مجدلاوي، ط1، عمان 2008.
7. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، دت، ج2.
8. عبد الرحمن بن معلا اللويحي: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، رسالة ماجستير منشورة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992، بيروت.
9. عبد الرحمن عمار: الصورة والرأي العام -السلطة الخامسة- دراسة سيميولوجية، الروبية: دار بغداد، دت.

10. مسفر بن علي بن محمد القحطاني: التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، مجلة دراسات إسلامية، ع 11، 2005، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
11. محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2009.
12. محمد ياسر خواجه: التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، د.ت.
13. محمد أحمد بيومي: ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
14. سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1995.
15. صلاح الصاوي: التطرف الديني والرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، ط1، 1993.
16. يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001.
17. Rachamortada, fadisalem: Facebook usage: factors and analyse, arab social media report, vol 1, no 1, january 2011, p3.
18. Quan-Haase, A., & Young, A. L. (2010). Uses and gratifications of social media: Acomparison of Facebook and instant messaging. Bulletin of Science, Technology and Society, 30 (5), Published by : SAGE

مواقع الإنترنت

- الموقع الرسمي لطارق رمضان والصفحة الرسمية على فيس بوك:

<http://tariqramadan.com/arabic>

<https://www.facebook.com/official.tariqramadan>